

أحاديث رمضان ١٤٣٦ – درر – الحلقة الثامنة عشرة : الصدق .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٥-٠٧-٠٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ بلال :

و إذا الأمور تزوجت فالصدق أكرمها نتاجا
و الصدق يعقد فوق رأس حليفه بالصدق تاجا
و الصدق يقدح زنده في كل ناحية سراجا

الصدق خلق إسلامي رفيع نتناوله بصحبتكم في البحث ، فالصدق يكون في الأقوال ، ويكون في
الأعمال ، ويكون في الأحوال ، وفي الحديث الشريف :

((إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة))

[متفق عليه عن عبد الله رضي الله عنه]

فهلما بنا إلى طريق الجنة طريق
الصدق .

بسم الله ؛ الرحمن علم القرآن ، خلق
الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام
على النبي العدنان ، وعلى آله
وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ، أخوتي
المشاهدين أينما كنتم أسعد الله أوقاتكم
بالخير واليمن والبركات والطاعات ،
وحياكم الله في مستهل حلقة جديدة من



الصدق يكون في الأقوال والأعمال والأحوال

درة اليوم وكالمعتاد نستضيف فيها فضيلة أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، حياكم الله .

الدكتور راتب :

بارك الله بكم ونفع بكم .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم درة اليوم هي الصدق ، والصدق يهدي على البر ، ومن الأدعية القرآنية

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾

وابن القيم رحمه الله تعالى له كلام طيب ملخصه أن الصدق يكون في الأقوال والأفعال والأحوال ، كيف يكون الصدق في الأقوال ثم الأعمال ثم الأحوال ؟

الصدق في الأقوال و الأعمال و الأحوال :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويتيه ، وارضَ عنَّا وعنهم يا ربَّ العالمين .



الحقيقة الدقيقة أن الصدق في الأقوال أن يأتي القول مطابقاً للفعل ، لا يكذب بشكل قاطع لأن الكذب أساسه المكر ، أساسه تبديل الحقائق ، فليس من صفات المؤمن الكذب، قد تنزل قدم بأشياء كثيرة فيستغفر الله منها ، ويتوب الله عليه ، لكنه لا يكذب ، إذا الكذب يتناقض مع طبيعة المؤمن ، تنزل قدمه أحياناً عن غير قصد منه ويستغفر ، أما

إن زلت قدمه بتخطيط و مكر و خداع فهذا شيء آخر ، إذا :

((إن الصدق يهدي إلى البر))

[متفق عليه عن عبد الله رضي الله عنه]

إلى الطاعة ، إلى الخير :

((... وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب - عند الله - صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً))

[متفق عليه عن عبد الله رضي الله عنه]

إذا الصدق أحد أركان شخصية المؤمن ، لا يكذب أبداً ، هذا شيء مريح جداً ، إلا أن أحياناً قد تأتي أفعاله أقل من أقواله

هذا ضعف أن يصف الواقع بخلاف ما هو عليه ، هذا كذب ، والمؤمن بعيداً عنه بعد الأرض عن السماء ، أما أن تأتي أفعاله أقل من أقواله هذا ممكن ، فلذلك نحن نطالب المؤمن ألا يتكلم كلاماً لا يطبقه ، لكن إنساناً سئل عن موضوع عن قيام الليل مثلاً ، وهذا الذي سئل في أيام الصيف الوقت ضيق جداً قد لا يقوم الليل إذا سئل ينبغي أن



قد يدخل الإنسان أمراً ما بصدق لكن يخرج منه بخلاف ذلك

يتحدث عن فضائل قيام الليل ، أما إذا لم يسأل ورأى من يتحدث عنه وهو لا يصلي قيام الليل يشعر بتناقض مع نفسه وكأن الله يعاتبه ويقول : أنت كذلك يا عبدي ؟ فأنا أرى أن الإنسان إذا كان مطبقاً لأقواله ليتحدث ما يشاء ، أما إذا كان هناك تقصير في أفعاله عن أقواله فينبغي ألا يتكلم بالحقيقة إلا إن سئل ، هذا يجعل موقفه أمام الله مقبولاً ، وهناك نقطة دقيقة جداً جداً الإنسان قد يدخل صادقاً ، أنشأ مستشفى الهدف من هذه المستشفى معالجة الفقراء فبعد أن فتحت هذه المستشفى ، وأقبل عليها الفقراء ، رفع السعر وطاب له الربح ، فكأنه كان صادقاً في الدخول ولم يكن صادقاً في الخروج ، والنقطة دقيقة جداً ، قال تعالى :

﴿ قُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخِلَ صِدْقٍ وَاُخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاَجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾

[سورة الإسراء: ٨٠]

البطولة بالخروج لا بالدخول فقط ، مشروع بالأساس خيري ، حقق أرباحاً كبيرة أصبح مشروعاً ربحياً ، فدخله صادقاً لكن ما خرج منه صادقاً ، فالبطولة أن تدخل وأن تخرج .
الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم كأنني لمحت أنكم أتمتم الحديث عن نوعين من الصدق ، صدق في الأقوال أن يأتي الكلام مطابقاً للواقع ، ثم صدق في الأعمال أن تأتي الأعمال وفق الشرع ؟

بطولة الإنسان أن يعترف بالحقيقة ولو كانت مرة :



الدكتور راتب :

الأعمال أنه إذا تصور نفسه في مكانة معينة واقعه لا يؤكد ، كأنه يكذب على نفسه ، تصور نفسه في مكانة ليس فيها ، فالبطولة أن تعترف بالحقيقة

الصدق

البطولة أن تعترف بالحقيقة ولو كانت مرة

ولو كانت مرة ، وأنا أقول دائماً : الحقيقة المرّة أفضل ألف مرّة من الوهم المريح .
الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم وصدق الأحوال هل له علاقة بالإخلاص ؟ هل يا ترى يكون صادقاً مع الله ؟

الحال لا يملكه الإنسان بل يملك أسبابه :

الدكتور راتب :

الحقيقة أولاً : الحال لا يملكه ، يملك أسباب الحال ، أنا أملك أن أصلي الصلوات الخمس في أوقاتها ، أما أن يتجلى الله على قلبي في الصلاة فأبكي في الصلاة ، أو لا يتجلى ، فهذا ليس من شأني

هذا من شأن الله وحده ، فإن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها ، فصدق الأحوال أنا لا أملكه لكني أملك أسبابه ، وإذا كنت مستقيماً ، وإذا كنت صادقاً مع الآخرين ، وإذا كنت محسناً ، فهذه الأحوال تتناوبني مسعدة ، دائماً وأبداً الحال شيء مهم جداً لكن الحال ليس هو الحكم ، الحكم هو السلوك ، لذلك ورد أن رجلاً رأى رؤيا ، وقصها



على العز بن عبد السلام ، قال : رأيت كنزاً في المنام ، والنبي يقول لي : خذه ولا تدفع زكاته ، فبحثت عنه فوجدته ، فقال له : ادفع زكاته لأن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي هو الأصل ، أما أنت فرأيت النبي في المنام وقال لك : لا تدفع زكاته ، لا يصح هذا ، لا يبني على الرؤيا حكم شرعي ، عندنا نصوص بين أيدينا ، والإسلام نص .

الأستاذ بلال :

بارك الله بك أستاذنا الكريم ، إذاً في موضوعنا الصدق نصدق بالأقوال والأفعال ونملك أسباب أن يوفقنا الله عز وجل إلى صدق الأحوال ، وهو الإخلاص لله تعالى .

تكريم الله لمن صدق مع نفسه و مع ربه و مع من حوله :

الدكتور راتب :

لهذا قد يسمى التجلي ، فالإنسان إذا علم الله منه صدقه وإخلاصه تجلى عليه بسكينة ، السكينة قرآن ونور



السكينة شعور بالسعادة لا يوصف ،
السكينة نسعد بها ولو فقدنا كل شيء
ونشقى بفقدنا ولو ملكنا كل شيء ،
السعادة التي تتأتى من السكينة لا
توصف .

((اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا))

[ابن ماجه وأحمد والدارمي عن ثوبان]

فأنا حينما أصدق مع الله في طاعته ،
وأصدق مع من حولي بنصحهم ،
وأصدق مع نفسي في أحوالها ، ساعئذ أنا أستحق من الله التكريم ، وهذا التكريم لا يوصف في
أبعاده النفسية والاجتماعية .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم لو انتقلنا إلى الضد ؛ وبضدها تتميز الأشياء ، هل الكذب هو شيء يضعف من
شخصية الإنسان ؟ أي يقول البعض : إن الكذب لضعف في شخصية الإنسان ، عندما يكذب لا
يكون واثقاً في نفسه ، كيف يستمد الإنسان ثقة بنفسه ؟

تعلق الصدق بالتوحيد :

الدكتور راتب :

أنا أرى ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد ، أنت حينما لا ترى مع الله أحداً ، وحينما ترى أن يد
الله تعمل وحدها ، وأنه لا معطي ولا مانع ولا رافع ولا خافض ولا معز ولا مذل إلا الله ، عندئذ
تتعامل مع الله بصدق ، البشر جميعاً لن يستطيعوا منع شيء أكرمك الله به ولا سلب شيء أعطاك
الله إياه ، هذه نقطة مهمة جداً ، علاقتك مع الله والدليل :

﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً﴾

[سورة هود: ٥٥]

تحدي :

﴿ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى
اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ
أَخَذُ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ﴾

[سورة هود: ٥٥-٥٦]



الصدق متعلق بالتوحيد وأن لا ترى مع الله أحدا

وحيثما ورد في القرآن لفظ الجلالة وقبله أو بعده على ، معنى ذلك أن الله ألزم ذاته العلية بهداية خلقه ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾

[سورة الليل: ١٢]

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾

[سورة النحل : ٩]

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم إذاً الصدق متعلق بالتوحيد ، فمن كان موحداً لله تعالى وثق بنفسه، ووثق بربه ، وصدق مع الناس ، بارك الله بكم وجزاكم خيراً ، أريد الآن أن أنتقل إلى المحور الثاني في لقاء اليوم أتحدث فيه عن كلمة تقال دائماً في الصدق ، صادق في طلبه ، عنده صدق في الطلب .

الصدق في الطلب :

الدكتور راتب :

حينما يقول المؤمن : إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ، إذا فعل فعلاً يتناسب مع هذا القول فهو صادق في طلبه ، إذا تحرك وفق منهج الله صادق في طلبه ، إذا وصف نفسه وصفاً صحيحاً دقيقاً صادق في طلبه ، الحقيقة أن الإنسان حينما يتكلم :

((وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً ، يهوي بها في جهنم سبعين خريفاً))

[الترمذي عن أبي هريرة]



الحال الراقي مع الله يجب أن يقترن بتطبيق منهجه

ومن عدّ كلامه من عمله فقد نجا ، فالصدق واسع جداً ، بعض أنواع الصدق أن يأتي كلامك مطابقاً للواقع ، وبعض معاني الصدق أن يأتي فعلك مطابقاً لما تقول ، وبعض أنواع الصدق أن تشعر بحال مع الله ، هذا الحال شيء مهم جداً ، الذين تفوقوا في الدين لهم أحوال مع الله كبيرة جداً ، لكن الحال لا يكون حكماً على الشرع ،

الشرع حكماً على الحال ، أنا إذا قلت : عندي أحوال راقية جداً وبالسلوك هناك خطأ لا نصدقك ، الحال ليس حكماً على الشرع بل الشرع حكماً على الحال ، ما دام الإنسان مطابقاً لمنهج الله وكان سعيداً نصدقك ، إذا كان هناك مخالفة كبيرة و ادعى أنه على سعادة كبيرة لا يصدق هذا الإنسان .

الأستاذ بلال :

بارك الله بكم أستاذنا الكريم ، وهنا يحضرنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم :

((يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب))

[أحمد عن أبي أمامة الباهلي]

المؤمن يطبع على الطباع كلها إلا الكذب و الخيانة :

الدكتور راتب :

هذا موضوع آخر سيدي ، الطبع شيء آخر ؛ هناك إنسان يحب اللقاءات مع الناس ، و إنسان يحب العزلة ، إنسان يحب السفر ، و إنسان يحب الإقامة ، هناك طباع كثيرة، أنا أحترم المؤمن ولو كان يحب السفر كثيراً ، أو لو كان يحب العزلة ، أو يفتح على المجتمع، أو يبقى في بيته ، هناك طباع كثيرة ، فالمؤمن يطبع على الطباع كلها ، هناك مؤمن إنفاقه كبير ، ومؤمن إنفاقه أقل ، هناك مؤمن يعتني بهندامه كثيراً ، ومؤمن أقل عناية من الأول ،

هذا كلام طويل ، لكن أن يطبع المؤمن على الكذب والخيانة فهذا مستحيل ، الخيانة والكذب تخرجه من الدين ، يطبع المؤمن تحتل مؤمناً منفتحاً ، مؤمناً أميل للإنغلاق ، مؤمناً يحب العزلة ، مؤمناً يحب اللقاءات - طباع المؤمن كلها على العين والرأس - مؤمناً أنيقاً أنيقة زائدة ، مؤمناً أقل أنيقة ، مؤمناً إنفاقه شديد ، مؤمناً أقل إنفاق :



((يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب))

[أحمد عن أبي أمامة الباهلي]

فإذا خان أو كذب خرج من دينه .

الأستاذ بلال :

بارك الله بكم أستاذنا الكريم ، في المحور الأخير في هذا اللقاء الطيب الذي نخصه دائماً للبحث على تطبيق الصدق في حياة الناس ، بعض الناس يقول : أخي وصل إلى مرتبة عالية في علاقته بربه ، أو حتى في علاقته بأسرته ، أو حتى في نجاحه بشهادة عالية ، وأنا لم أصل إليها ، يقول له البعض : لو صدقت الله لصدقتك ، هل هذا الكلام صحيح؟

الدكتور راتب :

والله كمنطلق حينما قال الله عز وجل :

﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾

[سورة إبراهيم : ٣٤]



أنا لا أصدق إنساناً طلب من الله شيئاً
وهو صادق وقدم أسبابه والدليل :
﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا
وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾

[سورة الإسراء: ١٩]

وسعى لها سعيها لا يكفي ؛ وهو مؤمن ،
أي الذكاء يقتضي أن تفعل شيئاً طيباً ،
الذكاء فقط ، مؤمن وسعى لها سعيها ،
المطلوب :

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾

[سورة الإسراء: ١٩]

إن القرار الذي يتخذه الإنسان في شأن مصيره قلماً تنقضه الأيام ، إذا كان صادراً حقاً عن إرادة
و إيمان ، لذلك ما نحن فيه صدقنا ، وما لسننا فيه تمنياتنا ، لك أن تتمنى أي شيء أما إذا قدمت
بين يدي هذه الأمنية عملاً صادقاً مع إخلاص شديد فلا بد من أن تصل :

﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾

[سورة إبراهيم : ٣٤]

أما أن الإنسان توهم أنه يطلب وهو في الحقيقة لا يطلب ، في الحقيقة يؤثر شهوته على طاعة الله
، بكل مكان ، بكل زمان ، بكل مجتمع يوجد مقولات ، هذه المقولات مستمدة من طبيعة الحياة
في هذا المجتمع ، فإن كان بعض هذه المقولات يتناقض مع منهج الله ، وجاء المؤمن ورفضها ،
وضحى بمصلحته المتوهمة وركلها بقدمه ، أنا أرى أن الله عندئذ يخضعه لقانون آخر ، هذا الذي
آثر طاعة الله وركل بقدمه توهمه لمصلحة ما هذا يخضعه الله لقانون آخر هو العناية الإلهية ،
وأنا لا أجد حديثاً أراه شيئاً عميقاً جداً كالحديث التالي :

((ما ترك عبد شيئاً لله إلا عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه))

[الجامع الصغير عن ابن عمر]

أي مستحيل وألف ألف مستحيل أن تطيعه وتخسر ، مستحيل وألف ألف مستحيل أن تعصيه وتربح ، فالقرار الحكيم الذي يتبعه إخلاص شديد ، لذلك الآية تقول :

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ﴾

[سورة النمل: ١٩]

متى يرضى الله عن العمل الصالح ؟ إن كان خالصاً وصواباً ؛ خالصاً ما ابتغي به وجه الله ، وصواباً ما وافق السنة ، فإن وافق السنة ولم أبتغ بهذا العمل وجه الله لا أوفق ، وإن ابتغيت وجه الله وكان مخالفاً للسنة لا أوفق ، فشرطان كل منهما شرط لازم غير كاف .

خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

بارك الله بكم أستاذنا الكريم ، أخوتي المشاهدين لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء الطيب إلا أن أشكر لكم حسن متابعتكم ، راجياً الله تعالى أن ألتقيكم في درة جديدة من درر الإسلام ، وأنتم بأحسن حال مع الله ومع خلقه ، وحتى ذلك الحين أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين